

أهل البيت في مصر

ومن هذا مثلاً: أنَّهُ روى عن أبيه وصفه للنبي (صلى الله عليه وآله) في جلساته، فقال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش، ولا عيَّاب ولا مشَّاح، يتفائل عملاً لا يشتهي ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه، فقد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكبار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه، ولا يتطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنهم على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا إليه حتَّى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مملاً يضحكون منه، ويتعجب مملاً يتعجبون، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتَّى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيت طالب حاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتَّى يجوز فيقطع بنهي أو قيام...». وهناك أحاديث كثيرة مسندة إليه، قد رواها عن أبيه أو عن أمه مملاً سمعاه من خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) [202]. رجل في مثل الحسين، وفي جمال خلقته، وجمال خلُقه، وجمال تكوينه، وشخصيته التي تأثرت بالبيئة النبوية، كان جديراً بأن يكون محبوباً عند الناس لأنهم يعرفون قدره، ومحبوباً عند صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنهم يعرفون كم كان النبي (صلى الله عليه وآله) حفيلاً به، ومحبباً له. وكان الإمام عالماً جليلاً... متفقاً لها في أمور دينه، وأصقلته تجارب الأيام.